

مدارس الأمم الإبداعية بالقيم تحيا الأمم

الصف العاشر الوحدة الأولى قصة صاحب الجنتين

التعرف على تفسير
الآيات الكريمة

قصة صاحب الجنتين



قال تعالى:

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ۝٣٣ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۝٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٣٨ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً وَهًا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝٤١ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٤٢ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ۝٤٣ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤﴾

سورة الكهف (٣٢-٤٤)*

التعرف على تفسير الآيات

○ وردت قصةُ صاحبِ الجنتينِ في القرآن الكريم في سورة الكهف.

○ كان فيمن مضى رجلان : أحدهما غنيّ، والآخر فقير.

○ فأما المؤمن الفقير، فقد كان متوكِّلاً على الله، مؤمناً بالله حقَّ الإيمان؛ لأنَّه يعلمُ يقيناً أنَّ الحياةَ الدنيا لا تساوي شيئاً لو قُورنت بالآخرة، وما أعدَّه الله تعالى للمؤمنين في الجنات.

○ وأما الرجل الآخر فهو صاحبُ الجنتين، والذي فتنته أملاكُهُ فظنَّ أنَّ هذا النعيمَ الدنيويَّ نعيمٌ دائمٌ؛ وهو رجلٌ كافرٌ بأنعمِ الله.

قال تعالى:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا لِّرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أُكْلُهُمَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾

جَنَّتَيْنِ : بستانين.

وَحَفَفْنَاهُمَا : أحطناهما.

كانتا مزرعتين من أعناب، وكانتا "مُسَوَّرَتَيْنِ" بأسرابِ النخل من جميع الجهات، وكان صاحبهما يزرع الزرع بين الأعناب، وقد فَجَّرَ الله له نهراً، فكان يجري بين الجَنَّتَيْنِ (المزرتين)، وكان صاحبهما يجني ثمارهما، ثمار الأعناب، وثمار النخل، وثمار الزرع.

وتُقدِّم لنا الآيات إشارة لطيفة إلى "تنسيق" الحدائق والمزارع والبساتين، فكانت المزرعتان من أعناب، مزروعة فيهما بتناسق، وكان النخل سوراً محيطاً بهما، وكان الزرع والخضار والبقول يزرع بين أسراب الأعناب، وكان النهر بينهما وقنواته تجري وسطهما، فماذا تريد "تنسيقاً هندسياً" أبدع من هذا التنسيق الزراعي فيهما؟

قال تعالى:

وَكَاثَ لَهُمْ ثَمَرٌ فَقَالَ

لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ مُخَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ،
قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾

○ المفردات :

○ نَفَرًا : أنصاراً وأعواناً.

○ تَبِيدُ : تهلك .

○ "وما أظنّ الساعة قائمة" . : كائنة، واقعة.

○ أعجِبَ الرجلُ الكافر بجنتيه، وافتخرَ بمزرعتيه، واعتزَّ بهما، ودخلهما وهو ظالمٌ لنفسه، كافرٌ برَّبِّه، متكبرٌ على الآخرين، وقال: إنهما مزرعتان دائمتان أبديتان لن تبيدا أبدًا، وأنا أغنى الناس، وهما كل شيء، وليس هناك بعث ولا آخرة ولا جنة غير هاتين الجنتين.

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَكْرِينَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ
يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُمُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

- حُسْبَانًا : العذاب النازل من السماء
- صَعِيدًا : أرضاً لا نبات فيها.
- زَلَقًا : أرضاً ملساء مستوية لا نبات فيها. وأصل الزلق ما تزلق عليه الأقدام ولا تثبت.
- غَوْرًا : ما ذهب وغار في الأرض.

○ ولاحظ صاحبه المؤمن الفقير الصابر غروره وبطره، فذكره بالله، ودعاه إلى الإيمان بالله وشكره، والاعتماد عليه وليس على مزرعته، وأن الأصل أن يرتبط قلب العبد بالله في الغنى والفقر وفي كل الأحوال، وأن الواجب إذا دخل الإنسان أملاً له أن يقول: ما شاء الله، وأن ينسب القوة والملك والنعمة لله سبحانه ودعاه إلى أن يقول: {مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} [الكهف: ٣٩]، وحذره من عاصفة أو صاعقة تأتي عليهما وتحرقهما.

○ ويأتي ردُّ الرجل المؤمن الثابت على الإيمان، بحوار هادئ هادف، يُذكر صاحب الجنين بأصل خلقته من ضعفٍ ومن مادةٍ ضعيفةٍ حتى يتواضع ولا يتكبر.

○ فيقول المؤمن لصاحب الجنين إن كنت تراني فيما يظهر لك من علمك القاصر المتعلق بالظاهر، أنك أغني مني مالاً وأكثر عدداً وقوةً ومنعةً، فإن الله سبحانه وتعالى قادرٌ أن يعطيني خيراً من جنتك، وأخذ يحذره من غضب الله تبارك وتعالى فإن عاقبة الكفر والبغي والاغترار بالنعمة آثارٌ غير محمودة، فالله سبحانه وتعالى قادرٌ على أن يهلك جنتيك ويدمرهما؛ بسبب اغترارك وبغيك وظلمك وكفرك

قال تعالى :

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ

فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٤٧﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٨﴾

سورة الكهف (٣٢-٤٤)*

○ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ : كناية عن الهلاك.

○ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ : كناية عن الندم.

○ خَاوِيَةٌ : خالية، فارغة، هاوية.

○ عُرُوشُهَا : العروش جمع عرش وهو السقف. والمراد به هنا الكروم التي سقطت على الأرض.

○ عُقْبًا : عاقبة.

○ ولكن الكافر المغرور أسكرته نشوة التملك، فرفض كلام وتحذير وتوجيه صاحبه المؤمن، وزاد اعتزازه بمزروعاته واعتماده عليهما، وحصل ما حذر منه صاحبه المؤمن، فأرسل الله على مزروعاته صاعقة، فأحرقتهما!! أحرقت العنب والنخل والزرع، وقضت على الشجر والزرع والثمر، ولم يبق من المزروعات شيء، كل هذا جرى في ساعة من ساعات الليل.

○ وفي الصباح ذهب المغرور إلى جنتيه كعادته، فإذا بهما فانيتان بائدتان، فأسقط في يديه، وشعر بالندم وأيقن بالخسارة، التي أتت على كل ما يملك، وتمنى لو استجاب لنصح صاحبه المؤمن، ولكن متى؟ بعد فوات الأوان!
○ وعلق القرآن على هذه القصة، فقال في الآية الأخيرة: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} [الكهف: ٤٨]. أي عند الله النصرة فقط هو من يثيبك بالخير في كل أحوالك (والعاقبة لمن اتقى).

○ تُرى كم تتكرر قصة صاحب الجنتين في أيامنا هذه، في مجالاتها وصورها المختلفة!!

عناصر قصة صاحب الجنتين (المال)

- أسلوب القصة: المثل (وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ).

- موضوع القصة: المال.

- أشخاص القصة:

• صاحب البستانين. (الرجل المتكبر).

• الصاحب الناصح. (الرجل المتواضع).

— وصف المال:

• (جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا).

— مكونات الجنتين:

• (أعناب، نخل، زرع، ثمر، نهر).

قصة أصحاب الجنتين (المال)

جوانب الخل:

- الغرور والتعالي ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.
- ظلم النفس ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾.
- إنكار البعث ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾.
- الأمانى الكاذبة ﴿وَلَيْنُ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾.

المناصحة:

- إنكار كفره وتذكيره بأصله ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾.
- الاعتراف أمامه بفضل الله وحقه ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.
- التوجيه لما ينبغي عند النعم ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.
- التذكير بخطورة فعله وقدره الله عليه ﴿إِنْ تَرِنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

قصة أصحاب الجنتين (المال)

العاقبة والمآل:

- إرسال حسابان من السماء ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُّؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ .
- غوران الماء ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ .
- الإحاطة بثمره ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ .
- تحولها إلى خواء ﴿فَأُصْبِحَ يُقْلَبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ .
- الندم ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف : ٤٢].
- ظهور ضعفه ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ .
- ظهور قدرة الله ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ .